الصراع بين الإنسان والزمن:

دراسة تحليلية للهجائية السابعة والتسعين "*Sexagesis*" من ديوان الساتورا الميبنية لفارو

د. إيمان يحيى ربيعي

كلية الآداب –جامعة عين شمس

Abstract:

The conflict between Man and Time: An Analytical Study for the Ninety-seventh satire "Sexagesis" of Varro' *Saturae Menippeae*

The conflict Between Man and Time is an eternal conflict in which Time often defeats man, Because Human can't complet his life without Time, but Time passes without Human. Many literary and philosophical writings have dealt with this conflict, and I have tried through this study of the satire (Sexagesis) by Marcus Terentius Varro to explain his vision of Time and its relationship with man, and how Time affected the satire's hero, and what changes he listed to clarify the past time has become now, and reasons that prompted Varro to using time in comparison.

Varro presents through this satire"Man's conflict with Time" as he embodied through the old man's character the features of the past and the present. Moreover, he explains the inevitability time's victory and of its Human's oppression.

Varro was constantly caring about Rome's past, he was always nostalgic for the past, and he compared it with the current state in which Rome was. Therefore, we can consider his writings in the Roman past as an attempt to put Roman culture equal for Greek culture, and his return back with his writings, especially in this satire, is evidence the position of Rome that he whould like to see at his time.

Thus, the main subject of the satire (**Sexagesis**) based on conflect between ancient customs and modern, based on the disparity of time, as it embodies the conflict between Man and Time.

Finally, it becomes clear that Time is closely related to the place in which it revolves, the relationships of Time unfold in the place, and the place is measured by time, meaning that Time may become avisible artistic thing and the place merges with the movement of time. This literary mixture between them is what distinguishes literature and art with different spatiotemporal values in its degree and size.

Thus, we can affirm that every partial subject and every fragmentary moment of the satire is an artistic value in itself. This is what Varro did through his satire when he linked between Time and Place. He used two different times, the past and the present, to describe place “Rome”. Although the place is the same, but time’s actions in that place have changed and he can’t accept or even coexist.

مقدمة البحث

يعد صراع الإنسان مع الزمن صراعًا أبديًا ينتصر فيه الزمن غالبًا على الإنسان، فالإنسان لا يستطيع أن يكمل حياته دون الزمن، ولكن الزمن يمضي دون الإنسان، وقد تناولت كثير من الكتابات الأدبية والفلسفية هذا الصراع الدائم بينهما، وقد حاولت الباحثة من خلال دراسة هجائية "**ابن الستين**" (***Sexagesis***)[١] لماركوس ترنتيوس فارو ***Marcus Terentius Varro***،[٢] وتوضيح رؤيته للزمن وعلاقته بالإنسان، وكيف أثر الزمن على بطل هذه الهجائية وما هى التغيرات التي سردها ليوضح الزمن الماضي وما آل إليه الزمن الآني، وكذلك الأسباب التي دفعت فارو للجوء لاستخدام الزمن في هذه المقارنة. وقد استخدمت الباحثة المنهجين الوصفي والتحليلي لمعالجة هذه الهجائية وتحليلها وتوضيح محتواها.

أولًا–أسلوب فارو في الكتابة

ولكي نتعرف على أسلوب فارو في الكتابة يجب أن نعالج أعماله ككيان موحد يمثل جوانب حياتية المختلفة، فالنصوص التي كتبها بها الكثير من الصعوبات لا يمكن التغلب عليها بسبب الحالة الشذرية لأعماله الباقية؛ حيث إن الغالبية العظمى منها شذرات، وليس من السهل معرفة التسلسل الزمني لكثير من مؤلفاته، لأنه يميل

---

[١] لم تجد الباحثة كلمة ابن الستين (Sexagesis) في القواميس اللاتينية، فكلمة ابن الستين لها مقابل لاتيني واحد هو كلمة(Sexagenarius). انظر:

D.P.S. Simpson(1862), *Cassell's New Latin-English, English-Latin Dictionary*, Cassell-London; D.A.Kidd(1986), *Collins Latin-English, English-Latin*, London and Glasgow.

[٢] ولد ماركوس ترنتيوس فارو عام ١١٦ ق.م بالقرب من مدينة رياتي (*Reate*) السابينية وتوفي عام ٢٧ ق.م. انظر:

OCD, S.V.Varro.

دائمًا إلى إعادة استخدام المصطلحات والألفاظ، كما أن له بعض الشذرات لا يمكن دمجها معًا، وكذلك له بعض الكتب الفردية متعددة الموضوعات.[١]

ويعتبر فارو من أكثر الكتاب الموسوعيين الرومان الذين نالوا شهرة في عصره، وقد عرف بأنه الرجل الأكثر تعلمًا في روما، حيث لم ينافسه في علمه أحد غير بعض الكتاب اليونان، فقد عُرف عنه أنه كان الأكثر ثقافة بين كل الرومان، وقد عرفنا ذلك من كتابات سينيكا *Seneca* وكوينتيليانوس *Quentilanus* وأبولّيوس *Apuleius* وجيلّيوس *Gellius* ولاكتانتيوس *Lactantius* وغيرهم.[٢] وقد قيل أيضًا أن فارو كان بمثابة أفضل موسوعة في عصره في روما،[٣] حيث تُقاس حياته بما كتبه من أعمال، وليس بسنوات عمره، فأثناء حياته الطويلة كان إنتاجه الأدبي هائلًا؛ حيث يُعتقد أنه كتب أكثر من ستمائة كتابًا، ولكن من المؤكد أنه يُنسب إليه أربعة وسبعون عملًا كتبها

---

(1) G. Boissier(1861), *Ētudes sur la vie et les ouvrages de M. Terentius Varro*, Paris. p.29.

(٢) وصف سينيكا فارو بالعبارة (أكثر الرومان ثقافة)(*Doctissimus Romanorum*) في عمله "**المحاورات: في العزاء إلى الأم هيلفيا**" (Dialogi: De Consolatione ad Matrem Helviam, VIII.1-1)، وكوينتيليانوس في عمله "**التعليم الخطابي**" (*Institutio Oratoria*.10.1.95) وصفه بالعبارة (*Vir Romanorum eruditissimus*)، أما أبولّيوس في عمله "**الدفاع**" (*Apologia*.42.18-19) قال عنه(الرجل الأكثر علمًا واطلاعًا) (*uirum accuratissime doctum atque eruditum*)، أما جيلّيوس في عمله " **الليالي الأدبية**" (*Noctes Atticae*.4.16.1.1-2) قال عنه(ماركوس فارو وبوبليوس نيجيديوس أكثر الرجال ثقافة في الجنس الروماني) (*M. Varronem et P. Nigidium, uiros Romani generis doctissimos*).

(٣) لمزيد من المعلومات عن حياة فارو وانتاجه الأدبي الكبير انظر:

J. Osgod (2006), *Caesar's Legacy: Civil War and The Emergence of Roman Empire*, Cambridge University Press, pp.208-210.

في موضوعات متعددة منها قواعد اللغة اللاتينية والبلاغة والحساب والهندسة المعمارية وعلم الفلك والموسيقى والمنطق إلى جانب العديد من الموضوعات الأخرى.[١]

تتلمذ فارو على يد الفيلسوف الرواقي لوكيوس أيليوس ستيلو *Locius Aelius Stilo* (١٥٠ق.م.) وبعد ذلك أكمل دراسته عند الفيلسوف الأكاديمي أنتيوخوس من عسقلان (*Ἀντίοχος ὁ Ἀσκαλώνιος*) والذي كان يعتمد في آرائه على مدرسة أفلاطون.[٢]

وعلى الرغم مما ذكره شيشرون في عمله "**الفلسفة الأكاديمية**" (*Academica*. II.23) بأن فارو كان من أتباع الفيلسوف أنتيوخوس، ومن النقاش حول مقدار اقتباسات فارو من هذا الفيلسوف الأكاديمي، إلا أن بعض العلماء رأوا أن عمله "**عن الفلسفة**" (*De Philosophia*) –على سبيل المثال– به القليل من فكر وآراء أنتيوخوس؛

---

(1) P. Prioreschi (1998), *A History of Medicine: Roman Medicine*, Horatius Press, Vol.3, pp.213-216.

وكذلك انظر: طه محمد ذكي(٢٠١٠)، *أصول اللغة اللاتينية في ضوء قواعد الاشتقاق والقياس والاستعمال: دراسة في مؤلف فارو "في اللغة اللاتينية"*، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص١ وما بعدها.

(٢) عاش الفيلسوف الأكاديمي أنتيوخوس ما بين أعوام (١٢٥–٦٨ ق.م) وكان تلميذًا لفيلون من لاريسا، وكان معلمًا لشيشرون، وكان من أوائل الأفلاطونيين الذي سعى إلى إدخال مذاهب الرواقيين والمشائين في الفكر الأفلاطوني، وذكر على عكس فيلون أن العقل يمكن أن يميز بين الصواب والخطأ، وبذلك ادعى أنه كان بعيدًا عن إحياء مذهب الأكاديمية القديمة ومعه بدأت مرحلة ما يعرف بالأفلاطونية الوسطى. انظر:

D. Tiziano (1999), *The Cambridge History of Hellenistic Philosophy*, part 1 Chapter 2, *Chronology*, Cambridge, pp.34-35.

ومن الأمور التي تؤكد اعتماد فارو على الأفلاطونية الحديثة إقامته في أثينا بين أعوام (٨٢–٨٤ ق.م.)

L. David (2007), *The Beginnings of Western Science*, Chicago, p.137.

حيث إن فارو كان ملتزمًا بمبادئه وأفكاره ولم يتخل عنها،[١] ومن ثم لا يمكن الجزم بإسناد الكثير من أراء أنتيوخوس لفارو. ولكن بعد دراسة أعمال فارو وتحليلها يتضح التحولات الكبيرة في فكره مثل إعادة بناء سيرته الفكرية التي بلغت ذروتها واتخذت منعطفًا جديدًا متأثرًا فيه بفيثاغورس.[٢]

ومن المعروف أنه بعد وفاة قيصر في مارس ٤٤ق.م. قام ماركوس أنطونيوس Marcus Antonius (٨٢-٣٠ق.م) بوضعه في قائمة المحددة إقامتهم وقام بالاستيلاء على ممتلكاته مما أدى إلى فقدان الكثير منها ولا سيما مكتبته الخاصة التي كانت تضم الكثير من أعماله، ولذلك عالج نفس الموضوعات مرة أخرى، ولكن عن طريق الملخصات؛ حيث كان يؤمن أن الملخصات تصل أسرع وأسهل إلى العامة. وعندما بدأت الإمبراطورية الرومانية تحل محل الجمهورية نال فارو ثناء الإمبراطور أوغسطس Augustus(٦٣ق.م-١٤م) الذي منحه الحماية والرفاهية اللتين مكنتاه من الدراسة والكتابة.[٣] لقد عاش فارو حتى سن االتاسعة والثمانين وظل يكتب حتى مماته فقد كان

---

[١] عُرف عن فارو أنه أثناء الحرب الأهلية التي دارت بين بومبي (*Pompeius*) وقيصر (*Caesar*) كان قائدًا لأحد الجيوش التابعة لبومبي في حملة كانت تسمى إليردا (*Ilerda*)، ولمزيد من المعلومات عن العلاقة بين فارو وبومبي انظر:

E. S. Gruen (1974), *The Last Generation of the Roman Republic*, Berkeley, University of California Press, pp.43, 62-64, 110-111.

وعلى الرغم من أنه كان في الجانب المعادي لقيصر إلا أنه نال العفو منه بعد معركة فرسالوس (*Pharsalus*)، وليس هذا فقط بل عينه قيصر مشرفًا على المكتبة العامة التي بدأ في إنشائها في روما عام ٤٧ ق.م.

P. Plinio (1996) , *History of Medicine: Roman Medicine*, Horatius press, p.214.

[2] M. V. Alberecht (1997), *A History of Roman Literature from Livius Andronicus to Boethius*, vol. I, Leiden, New York, p.609; G. Langenberg(1959), *De Philosophia in M. Terenti Varronis Liber de Philosophia*, Cologne, p.30.

[3] D. Cynthia (2016), *Caesar: Civil War*, Harvard University Press, pp.149*ff*.

كاتبًا موسوعيًا فوق العادة، لأنه كان بالنسبة للرومان في نفس المكانة التي حصل عليها أرسطو عند اليونان.[١]

ويعتبر فارو من أهم الخطباء الرومان الذين كانوا يكتبون من أجل الوعظ الأخلاقي، وكان ينتهج المبادئ الفلسفية المختلفة رغم أنه كان شديد التركيز على السخرية من الفلاسفة بوجه عام.[٢] وكان فارو هجّاء رومانيًا من الطراز الأول، وكان يناصر كل ما هو قديم، وكان معروفًا بوطنيته وورعه الديني الشديد، وكان يعارض دائمًا الانحطاط الأخلاقي وضياع القيم والأخلاق، وكان يدعو إلى التسامح والبعد عن النفعية التي ظهرت في روما في عصره. وهذا ما يظهر بوضوح من خلال هجائيته "**ابن الستين**" (*Sexagesis*).[٣] ومن المعروف أن فارو كان يمزج بين اللغتين اليونانية واللاتينية في الألفاظ والتعبيرات اليومية والنثر البلاغي والأقوال المأثورة والمصطلحات الفنية الدقيقة.[٤] وعلى الرغم من طريقته الخاصة في الكتابة إلا أن عناوين مؤلفاته الغريبة كانت مرحة وفي الوقت نفسه غامضة وهو في ذلك كان يتطابق مع الموضوعات الهجائية الساخرة المعتادة.[٥]

ويشير Griffin إلى مجموعة من النقاد قلَّلت من دور فارو الفكري في الفترة المتأخرة من الجمهورية ووصفوه بأنه كان مجرد ناقل للمعرفة والفكر اليوناني؛ لأنه قام بتنظيم المصادر القديمة وتجميعها، فهو على الرغم من أنه كتب عن الماضي

(1) J. E. Reed (1883), *The Live of The Roman Emperors and Their Associates from Julius Caesar(B.C 100) To Augustulus(A.D 476)*, Vol.2,Gebble& Co Publisher, p. 29.

(2) A. Scherbantin (1951), *Saturae Menippeae*, Die Geschichte eines Genos, pp.78-82.

(3) M. Coffey(1976), *Roman Satire*, New York, p.158.

(4) H.William(1962), *Roman Science: Origin, Development and influence to the Later Middle Age*, Madison, The University of Wisconsin Press, p.76.

(5) E.S. Knoche(1975), *Roman Satire*, Bloomington, pp.58-59 & 66-67.

التاريخي، فإنه لم يكن مؤرخًا، ووصف أيضًا بأنه انخرط في الفلسفة رغم أنه لم يكن فيلسوفًا بالمعنى الدقيق.[١]

ويشير Momigliano إلى أن فارو رغم تأثره بالكتاب اليونان وظهور الثقافة اليونانية في كتاباته كما يتضح من عمله "**الشؤون الريفية**" (*Res Rusticae*)؛ فإن طريقته في الكتابة تعتمد على التقليد النحوي اليوناني، كما تعتمد بشكل كبير على موضوعات يونانية. وقد تأثر فارو بكتابات الفيلسوف اليوناني الساخر بوسيدونيوس *Ποσειδώνιος* والكاتب الأفلاطوني فيلون من لاريسيا *Φίλων ὁ Λαρισσαῖος*،[٢] إلا أنه كان أكثر ارتباطًا بالحياة السياسية في روما، وكذلك كان يهتم بالطابع الروماني في كتاباته، فعلى سبيل المثال عمله "**عن اللغة اللاتينية**" (*De Lingua Latina*) كان يحمل التقاليد والأصالة الرومانية.[٣]

ويؤكد Tarver أن فارو كان يحاول إعادة تشكيل الثقافة اليونانية ثم غرسها مرة أخرى في الثقافة الرومانية، فهو –كرجل مثقف–كان يحاول أن يشكل الثقافة الرومانية، ولكن بشروطه الخاصة بعيدًا عن الثقافة الهيلينستية التي انتشرت بكثرة في ذلك الوقت.[٤] فقد ساهم فارو في نواح عدة أساسية لتعريف هوية الرومان بما في ذلك صورتهم في التاريخ، وعلى الرغم من أن أعماله المهمة قد فُقدت، إلا أن مكانته ظلت

(1) M. Griffin(1994), "The Intellectual Developments of the Ciceronian Age", Edited by J.A.Crook & A.Lintott, *Cambridge Ancient History*, vol.9, p.705.

(2) L. David(2007), p.137.

(3) M. Momigliano(1966), "Ancient History and Antiquarian", *Studies in Historiography*, New York, p.5.

(4) Tarver(1997), "Varro and the Antiquariansim of Philosophy" , in J. Barnes and M. Griffin, eds., *Philosophia Togata II: Plato and Aristotle at Rome*, Oxford. p.130.

محفوظة، فقد وُضع فارو في نفس مكانة شيشرون وفرجيليوس، وصار قدوة للأجيال الرومانية اللاحقة.[١]

ثانيًا–التعريف "بالساتورا المينيبية"

تعد هجائية "ابن الستين" (***Sexagesis***) لفارو إحدى الهجائيات التي كتبها في كتابه "**الساتورا المينيبية**" (***Saturae Menippeae***)، وهو كتاب لم يضاهيه أديب هجاءٌ روماني أخر،[٢] بما في ذلك هجائيات لوكيليوس Lucilius (١٦٨– ١٠٢ق.م)، حيث

---

(1) M.V. Alberecht(1997), p.611.

[٢] تأثر العديد من الكُتاب بالساتورا المينيبية لفار، وأقرب عمل شبه كامل يشبه عمله هو عمل سينيكا "**مسخ الإنسان إلى نبات القرع**" (*Apocolocyntosis*) الذي كان عبارة عن محاكاة ساخرة غير موقرة لتأليه الإمبراطور كلاوديوس. وقد قام بترونيوسPetronius أيضًا بتقليدها في عمله "**كتب الساتيريكا**" (*Satyricon Libri*) وخاصة في مشهد مأدبة تريماليخيو(*Cena Trimalchionis*) الذى يجمع بين الشكل الملحمي والمأساة والفلسفة والشعر والنثر. وكذلك أشار أبولّونيوسApullius إلى أجزاء من "**الساتورا المينيبية**" في عمله "**الحمار الذهبي**" (*Asinus Aureus*) وكان له عنوان آخر "**التناسخات**" (*Metamorphuses*) وقام بدمج الشكل مع الرواية المصورة، ولكن –رغم ذلك–لم يصلنا من كل الآداب العالمية عملٌ يضاهى "الساتورا المينيبية" في موضوعاتها وحرية الكتابة بها واستخداماتها الرائعة. انظر:

M. C.Bakhtin(1984), *Problems of Dostoevsky's Poetics*, Edited and Translated by Cary Emerson , Introduction by Wayne C. Booth, Theory and History of Literature, Vol. 8, London, p.112.

أحمد عتمان(١٩٩٠)، *الأدب اللاتيني ودوره الحضاري*، سلسلة عالم المعرفة، ص١١٩، ص١٩٠، ص٢٥٣؛ هانم محمد فوزي(٢٠٠٢)، *فن الساتورا: دراسة في الأدب الساخر عند الرومان*، المشروع القومي للترجمة، العدد ٣٢٣، الطبعة الأولى، القاهرة، ص١٩٢ وما بعدها.

وعن الإشارات التي وردت عند الكتاب المسيحيين القدماء وفي الإنجيل، وكذلك الأدب البيزنطي إلى "**الساتورا المينيبية**" انظر:

G.Y.Young (1999), *Subversive Symmetry: Exploring the Fantastic in Mark 6: 45-56*, Liden-Bosten, p.65.

لم تُكتب أعمال هجائية في حجم هذا الكتاب. فبراعة فارو في الكتابة جعلته يستطيع أن يكتب مجموعة من الهجائيات ذات طول عظيم لا تتفق مع معايير فن كتابة الهجاء أو الكوميديا عن فارو نفسه، وهذه الاعتبارات تجعل دراسة هذه الساتورا ذات أبعاد مختلفة عما هو مألوف.[١]

ويقال إن عمل فارو تم تسميته باسم الفيلسوف اليوناني الكلبي الساخر مينيبّوس من جادارا (*Μένιππος ὁ Γαδαρεύς*) الذي عاش في القرن الثالث ق.م؛ والذي ألف هجائياته الفلسفية بطريقة ساخرة.[٢]

وقد كان "**للساتورا المنيبية**" دورٌ في الأدب الحديث، وخاصة في الأدب الإنجليزي وكذلك الدول التي تتحدث اللغة الإنجليزية في ظهور هذا اللون الأدبي، فموضوع هجائيته "**ابن الستين**" (***Sexagesis***) –على سبيل المثال–الذي يتناول النوم لعدة عقود كان موضوعًا موجودًا في بعض الأعمال الأدبية الحديثة التي تلت عصر فارو.[٣]

ويشير **Kronenberg** إلى أن فارو قد وضع كل معرفته الموسوعية عن المحاكاة الساخرة للنفس واستخدمها في عمله، وقد كان في كثير من الأحيان يستخدم هذه المحاكاة للتهكم على بعض العادات الاجتماعية السيئة التي ظهرت في المجتمع الروماني في ذلك الوقت،[٤] فهو يصور نفسه كنموذج لإنسان يسخر منه الآخرون ولا

---

(1) J. C. Relihan, (1985), *A History of Menippean Satira To A.D 524., PhD.* Wisconsin-Madison, p.104.

(2) M.H. Abrams(1985), *A Glossary of Literary Terms*, 17th ed., Heinle & Heinle, Thomson Learning , Cornell University, p.166*ff.*

(3) M.V. Alberecht(1997), p.611.

(٤) لمزيد من المعلومات عن فارو و**الساتورا المينيبية** انظر:

هانم محمد فوزي (٢٠٠٢)، ص١٨٣–١٨٩.

يعيرونه اهتمامًا، وهذا الأمر يظهر بوضوح من خلال الشذرات التي وُجدت في عمله "**الساتورا المينيبية**".[١]

ولم يطلق على عمل فارو اسم "الساتورا" (***saturae***) فقط لأنها في الأساس لم تعالج في كل موضوعاتها أمورًا ساخرة، ولكنها كانت متنوعة في موضوعاتها وطريقة معالجتها،[٢] والسبب الأهم أن كل ساتورا في عمل فارو لها عنوان فرعي خاص بها، وهذا الأمر كان مفضلًا على العنوان الشامل للعمل ككل.[٣]

كتب فارو "**الساتورا المينيبية**" في حوالى مئة وخمسين كتابًا، ولكن –لسوء الحظ–ضاع أغلبها ولم يتبق منْها سوى بعض الهجائيات، وهى عبارة عن مجموعة كوميدية ذات طول غير مسبوق في الأدب، وهذه الساتورا ليست كبيرة فقط في عدد أبياتها، ولكنها أيضًا تختلف عن النمط الذي اعتاد عليه فارو في الكتابة، فقد كان من النادر في كتاباته أن نجد ما يخالف ما هو معروف في الأدب الروماني؛ حيث كان يكتب دائمًا المقالات والخطابات السهلة، وكذلك الموضوعات ذات الطابع الموسوعي.[٤]

---

(1) L.Kronenberg(2009), *Allegories of Farming from Greece and Rome: Philosophical Satire in Xenophan, Varro, and Virgil*, Cambridge, p.49.

(٢) عند مقارنة الساتورا المينيبية لفارو مع الحوارات التي كتبها سقراط سنجد زيادة في العناصر الساخرة، فالعنصر الهزلي ظاهر عند فارو بشكل كبير، كما أن عمله لم يتقيد بالقيود التاريخية أو المذكرات التي كانت تميز حوارات سقراط، فهى خالية من الأساطير، وتتميز بحرية الحبكة والإشارات الفلسفية، كما أن شخصياتها تحاكي الأشخاص البارزين مثل ديوجينيس Διογένης ومينيبوس Μένιππος وغيرهما. انظر:

Bakhtin(1984), p.114.

(3) B. L. Ullman(1931), "Satura and Satire", *CPh* 8, p. 188.

(4) J.P.Suliivan(1968), *The Satyricon of Petronius: A Literary Study*, London, pp.34-35.

أما بالنسبة لتاريخ نشر "**الساتورا اليمنيبية**" فقد أجمع مؤرخو الأدب على أن الحرب الأهلية بين بومبي وقيصر هى التاريخ الأقرب لتأريخ هذه المجموعة الهجائية أي بين حوالي عامي ٨٠ق. م-٦٧ق.م ولكن هذا الأمر لم يكن مؤكدًا لأن الإشارات إلى الأحداث المعاصرة لذلك الوقت ليست صريحة بما يكفي للسماح بالتأريخ الآمن ونسبها إلى هذه الفترة.(١)

كانت هجائيات فارو تحتوي على قدر كبير من التهكم أكثر من الهجائيات المعتادة في الأدب الروماني، ولكنها تشابهت مع الهجائيات الأخرى في الهيكل البنائي والموضوعات؛ حيث كانت غالبية هجائياته تصف العواطف المختلفة، وهو ما كان شائعًا عند كتاب الساتورا أمثال برسيوسPerseus (٣٤-٦٣ق.م) وهوراتيوسHoratius (٦٥-٢٧ق.م)، ومع ذلك فنظرًا إلى أن هذا العمل جاء على هيئة شذرات، فإن بعض أجزائه فقط تتلاءم مع هذا النمط، لأن معالجة المشاعر في عمل فارو احتلت جزءًا كبيرًا من كل الساتورا.(٢)

ويقدم هذا العمل الهجائي تعليقات جيدة وجادة على الاضطرابات الاجتماعية المختلفة التي وُجدت في عصر فارو، ومثل هذه التعليقات تتم بشكل عابر من خلال كل هجائية، ولا تؤثر أو تتحكم في التوجه السردي للعمل ككل. فموقف الدفاع الذاتي الذي كان يتبناه فارو لا يأتي في غير محله وهو يقدم معلومات حقيقية حول ويلات تلك الحرب الأهلية.(٣)

---

(1) G.B. Conte(1994), *Latin Literature: A History,* Translated by J. B. Slodown, Baltimore And London, p.215; M. Salanitro (1978), "Varrone Poeta Satirico" *C&S* 18, No 66, pp.59*ff*.

(2) D. L. Sigsbee(1976), "The Paradoxa Stoicorum in Varro's *Menippeans*",*CPh* 71, p.246.

(3) L.Robenson(1974), "Marcus Terentius Varro: Sexagesis or Born Sixty Years too late", *ACISV* 2, pp.478-479.

وقد وُصف عمل فارو بأنه معيب ومثير للسخرية، لأنه مزج بين الشعر والنثر في هذا العمل الأدبي، ومن ثم ظهر هذا العمل بصورة فنية متواضعة، حيث خرج العمل في صورة مشوهة لأنه كان شكلًا من أشكال الهجاء غير المباشر، ولكن كان هذا –بلا شك–عن قصد من فارو الذي ألف هجائياته ومزج فيها بين الفلسفة وفقه اللغة، والذي كان يدرك ذلك المزج ويعيه جيدًا.[١]

يؤكد **Relihan** هذا الأمر ويقول بأن فارو وهو يكتب "**الساتورا المينيبية**" كان يخلط بين الفلسفة وعناصر كتابة الساتورا في حواراته، وقد عرفنا ذلك من خلال عناوين موضوعات شذراته الموجودة في عمله. وكذلك من خلال بعض الحوارات المكتوبة بطريقة الفيلسوف هيراكليديس[*]، والتي عرفناها من خلال بعض الإشارات التي ذكرها شيشرون في خطاباته إلى أتيكوس **(Att.15.13.3, 16.II.3, 16.12)**.[٢]

ويشير **Salzman** إلى أن "**الساتورا المينيبية**" لفارو ما هى إلا نوع أدبي غير واضح، ويصفها بأنها مزيج من الرواية الرمزية والتعليق الساخر.[٣]

ويمتاز عمل "**الساتورا المنيبيّة**" بأنه طويل، وهذا الطول أمر غير معتاد إذا ما قورن بالأعمال الأدبية في ذلك الوقت. وقد تحدث عن طول هذه "**الساتورا المينيبية**" الكاتب سينيكا في عمله "**مسخ الإنسان إلى نبات القرع**" **(Apocolocyntosis)** حيث أعطى طولًا متوسطًا لهذه الساتورا، وأشار إلى أن القطع العرضية المتبقية منها كانت ستكتب في أكثر من ١٥٠٠ صفحة، وهذا الطول غير المعتاد قد جعل كثيرًا من أبياتها

---

(1) E. Korkowski(1975), ‘‘Donne's "Ignatius" and Menippean Satire’’, *SPh* 72, p.433.

(*) عن هيراكليديس انظر:

OCD, S.V. Heraclides.

(2) J.C.Relihan(1993), *Ancient Menippean Satire*, Baltimore, pp.49*ff*.

(3) P. Salzman(2002) , ‘‘Narrative Context For Bacon’s *New Atlantic*’’, in Texts in Culture, Francis Bacon’s New Atlantic, Manchester and New York, p.39.

يضيع بمرور الزمن، ولم يتبق منها سوى بعض الشذرات التي يبلغ عددها حوالي ستمائة شذرة وحوالي خمسة وتسعين عنوانًا لهجائيات في هذا الكتاب، وقد ذكر هذه العناوين المؤرخ نونيوس ماركيلَّيوس**Nonius Marcellus** (*) في القرن الرابع الميلادي والذي يقول بأن القليل من هذه الهجائيات فقط كان له موضوع مفهوم،(١) ولكن إعادة بناء بعض الشذرات يجعلنا نخمن موضوعاتها.(٢)

ويُقال إن "**الساتورا المينيبية**" قد نُشرت بشكل منفصل وليس كمجموعة واحدة، حتى أنه في القرن الثاني الميلادي ذكر الكاتب النحوي أولوس جلّيوس**Aulus Gellius** أنه سجل جزءًا منفصلًا من هذا العمل؛ والذي أشار إليه أيضًا بالمصطلح اليوناني"كلب الماء"(**Ὑδροκύων**)، والذى عرف كاسم آخر "**للساتورا المنيبيّة**".(٣)

كانت سخرية فارو من النظام السياسي هى الأمر السائد في غالبية هجائياته **المينيبية**، وقد عبر فارو عن هذه السخرية بطرق ووسائل مختلفة، فقد ذكر أنه كان مترددًا في الانضمام إلى أحد هذه التحالفات المتقلبة، كما أنه انتقد بعض الأعضاء

(*) عن نونيوس ماركيلَّيوس انظر:

OCD, S.V. Nonius Marcellus.

(١) لمعرفة المزيد من المعلومات عن موضوع كل هجائية من خلال محتواها والشذرات المتبقية منها انظر:

L.D. Santo(1976), " I Frammenti della Musa Varroniana", I, *RSC* 24, pp.263-277.

(2) J. C. Relihan, (1985), p.103; M. Bakhtin(1984), p.321.

(3) Aulus Gellius.XIII.31.3.1-2.(*Tum forte ego eum librum ex isdem /saturis ferebam , qui Ὑδροκύων inscriptus est*).

المصطلح اليوناني(Ὑδροκύων) تم ترجمته بكلب الماء، وربما يشير من قريب أو من بعيد إلى الفلسفة الكلبية.

المرموقين في المجتمع الروماني واللذين عارضوا بومبي، وذلك لأن فارو كان صديقًا مقربًا لبومبي.[١]

ثالثًا–تحليل هجائية "ابن الستين" (*Sexagesis*):

إذا قسمنا هجائية فارو "**ابن الستين**" (***Sexagesis***) فإنها تحتوي على عدة أجزاء:

١–موضوع الهجائية(التورية)

يعرض فارو من خلال هذه الهجائية قضية صراع الإنسان مع الزمن، حيث جسد من خلال شخصية الرجل العجوز(senex) ملامح الزمن الغابر والحاضر، كما أوضح بالتفصيل ملامح الزمن ونوازعه وتوجهاته من خلال المواقف المختلفة التي تناولت المقارنات بين الماضي والحاضر، وقد تناول فارو العديد من النقاط التي توضح حتمية انتصار الزمن على الانسان وقهره له.

من المعروف عن فارو أنه كان يهتم بماضي روما المجيد بصفة مستمرة، فقد كان لديه دائمًا حنين إلى الماضي، وكان يقارن بينه وبين حالة الانحدار التي كانت تعيش فيها روما في عصره. لذا يمكننا أن نعتبر أن كتاباته عن الماضي الروماني لم تكن إلا محاولة منه كي يضع الثقافة الرومانية على قدم المساواة مع الثقافة اليونانية، فعودته بكتاباته إلى ماضي روما المجيد، وخاصة في هذه الهجائية، إنما هى دليل على مكانة روما التي كان يرغب أن يراها في عصره.[٢]

ومن خلال الحوارات الواردة في هذه الهجائية نجد أن فارو قد انفصل عن واقعه ليوضح وجهة نظره التي تحدث فيها عن انطباعاته بعد مرور خمسين عامًا عن طريق

(1) R. Astbury(1967), " Varro and Pompey", *CQ* 17, pp.403-404.

(2) H. Dahlmann(1935),"M. Terentius Varro", *Paulys Real-encyclopadie der classischen Altertumswissenschaft*, 6, p.1180.

الرمز من خلال نوم بطل هذه الهجائية الذي نام وهو في سن العاشرة ثم استيقظ وهو في سن الستين. ويبدو أن فارو قد كتب فارو هذه الهجائية كرسالة للجمهور الروماني الذي تغير كثيرًا بعد أن ساءت أحوال روما، ولكنه كتبها بلغة معقدة ومتفقهه لأنها مليئة بالتعبيرات غير المألوفة وأساليب التورية والتركيبات اللغوية المختلفة.[١]

وبذلك يدور الموضوع الرئيسي لهجائية "**ابن الستين**" (***Sexagesis***) حول الصراع بين العادات الرومانية القديمة ومثيلاتها في عصر فارو، وبمعنى أدق هو صراع قائم على تقادم الزمن، حيث إن هذه الهجائية تجسد الصراع بين الإنسان والزمن،[٢] ويقال

---

(1) M. Bakhtin(1984), p.321.

[٢] لم يكن فارو هو الأديب الوحيد الذي تحدث عن صراع الإنسان مع الزمن، ولكننا إذا نظرنا إلى العصر الحديث نجد أن الكاتب المصري توفيق الحكيم عالج نفس الفكرة من خلال مسرحيته "**أهل الكهف**" والتي اقتبس الكثير من أحداثها من سورة الكهف الواردة في القرآن الكريم؛ وهى المسرحية التي تدور أحداثها حول ثلاثة أشخاص اعتنقوا المسيحية وهربوا من الملك الوثني دقيانوس خوفًا من الموت؛ حيث ترك الشاب مشلينيا أحدهم حبيبته بريسكا والآخر مرنوش غنمه والأخير يمليخا ترك زوجته وابنه ولجأوا إلى أحد الكهوف للاختباء به، فناموا فيه، وعندما استيقظوا ظنوا أنهم ناموا أيامًا معدودة، ولكن عندما خرج أحدهم لشراء الطعام، وجد المدينة وقد تغيرت، ووجد العملة التي قدمها لأحد الصيادين قد تغيرت فرجع إلى الكهف بعد أن علم أنهم قضوا هناك ما يقرب من ثلاثمائة عامًا. انظر:

توفيق الحكيم(١٩٣٣)، *مسرحية* **أهل الكهف**، دار مصر للطباعة؛ أحمد عتمان(١٩٩٥)، *الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي*، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ص٢١٢، وانظر أيضًا:

L. Bieber (1966), *History of Roman Literature*, Macmillan, pp.129*ff*.

وكذلك من أشهر القصص التي عُرفت في الأدب الحديث وتتأثر بهجائية فارو قصة ريب فان وينكل(Rip Van Winkle) وهى قصة قصيرة للكاتب الأمريكي واشنطن إيرفينج (Washington Irving) نشرت في قصص روائية خيالية بعنوان" **كتاب الرسم لجيفري كرايون جينيت**"(*The Sketch Book of Geoffrey Crayon Gent*) وهذه القصة تدور أحداثها في مدينة نيويورك الأمريكية،

إن فارو كتب هذه الهجائية وهو في سن الستين؛ حيث كانت روما في ذلك الوقت تحت وطأة الفوضى والرذيلة بدلًا من الاستقرار في ظل النظام والفضيلة، وانتشرت الرشوة والمحسوبية في ساحات القضاء بدلًا من العدالة، فاختفى الآمان باختفاء العدالة، وانتشرت عادات غريبة على المجتمع الروماني وهى عادات لم تكن موجودة

وتحكى عن قروى من أصل هولندي يُدعى ريب فان وينكل الذي كان مهملًا في بيته ومزرعته، وذات يوم خرج في رحلة بعد أن تشاجر مع زوجته وتركها، وعندما كان يسير في الطريق قابل مجموعة من الأشخاص يرتدون ملابس غريبة وشك أنهم أشباح، ولكنه تجاذب معهم أطراف الحديث، وتناول معهم الخمر. وبعد فترة شعر بالتعب فلجأ إلى شجرة، ونام تحت ظلالها، وعندما استيقظ عاد إلى قريته فوجد نفسه قد غاب عنها مدة عشرين عامًا، ووجد زوجته قد توفت وكل أصدقائه قد قُتلوا في الحرب الأهلية الأمريكية، فعند عودته انتهت الثورة وعم البلاد الاستقرار. ولم يتعرف عليه أحد من أفراد قريته سوى ابنته ورجل عجوز. انظر:

P.M. Irring (1883), *The Life and Letters of Washington Irving G.P. Putnam's Sons*, Vol.2, p.176.

وأيضًا ذُكرت قصة مشابهة لهجائية "**ابن الستين**" لفارو تحت عنوان "**الالتفات إلى الوراء**" وهي قصة تدور أحداثها حول شاب ثرى كان مصابًا بالأرق، ولكنه كان بارعًا في عمليات التنويم المغناطيسي. هذا الشاب أحب فتاة وأحبته، وفى يوم الزفاف نشب حريق كبير في القصر، واعتقد الجميع أن الشاب قد مات محروقًا، ولكن الحقيقة أنه كان خاضعًا للتنويم المغناطيسي في قبو المنزل، وظل به مئة عامًا. وعندما أراد ورثة هذا الشاب تجديد المنزل بعد مئة عامًا وجدوا جثمان هذا الشاب وإلى جانبه العديد من الأوراق التي تؤكد أنه لبث هناك مئة عامًا بعد أن خضع للتنويم المغناطيسي، وعندما أفاق هذا الشاب من نومه علم أن حبيبته حزنت عليه أربعة عشر عامًا ثم تزوجت، كما أنه تجول في المدينة ووجد تغييرًا كبيرًا في العادات والتقاليد، ووسط هذا العالم الغريب فضل العودة إلى منزله وهو يقول إن الماضي قد مات ولم يعد له مكان فيه ولا معنى لوجوده في الحاضر، فهو ليس ميتًا مع الأموات ولا حيًا مع الأحياء. انظر:

حبيب الزحلاوى(بدون تاريخ)، *شيوخ الأدب الحديث*، مكتبة النهضة، مصر، ص١٦٦.

من قبل. وفى النهاية يدرك فارو أنه كان يعيش في زمن غير زمنه وعصر غير العصر الذي نشأ فيه.[١]

وبدراسة هذه الهجائية الأدبية نستطيع أن نضفي صفة الإنسانية على الزمن لمعرفة معناه.[٢] وقد اعترفت الآثار الأدبية دائمًا بالتلازم المتبادل بين الزمن والذات الإنسانية أو الأشخاص والأفعال التي يقوم بها هؤلاء الأشخاص بمرور الزمن ومن خلاله، وهذا كان سببًا في معرفة علاقة أدبية جديدة قائمة بين الزمن والذات الإنسانية، وهذه العلاقة تعكس استمرار هذا النمط الأدبي الذى يعتمد على الزمن ويتحد معه ويحدد وهويته.[٣]

إن الأديب هو أكثر من يشعر بمرور الزمن، فالزمن هو الشيء الوحيد المصاحب للإنسان دائمًا، والشعراء هم أجدر الناس على حل أي مشكلة إنسانية لها طابع الديمومة، لأنهم استطاعوا أن يتجاوزوا مشكلة الزمن من خلال إطلاق العنان لخيالهم.[٤] ولكن الشعر الذي يتجاوز مشكلة الزمن قليل، لأن الزمن لا ينتظرنا حتى

---

[1] A.Lintott, E.Champlin & A.K.Bowman(1996), *The Cambridge Ancient History, The Augustan Empire 43 B.C-AD 69*, Vol.10, Cambridge, p.885, note 32.

[٢] ميدهوف هانز(١٩٧٢)، *الزمن في الأدب*، ترجمة أسعد رزق، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ص٩.

[٣] ميدهوف هانز(١٩٧٢)، ص ص٤٣-٤٤.

[٤] مريم جبر محمود (٢٠٠٦)، "الزمن في شعر أدونيس: قصيدة الوقت نموذجًا"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد الثالث، العدد الأول، إتحاد الجامعات العربية: الجمعية العلمية لكليات الآداب، ص٥٢.

نُقِر بوجوده، فهو يخترق حياتنا، ويظل مستمرًا بلا توقف، وما يتبقى منه بعد ذلك هو درجة وعينا به وإدراكنا لآثاره.[١]

وقد ذهب كثير من الدارسين إلى تقسيم الزمن إلى حاضر ومستقبل وماضي، فالحاضر يحمل في طياته المستقبل وهو نتاج للماضي، وصادر عنه مثلما سيصدر عنه المستقبل. وعلاقة الإنسان بالزمن تظل علاقة جوهرية، فهو يتجه لتحقيق رغباته باحثًا عن المستقبل.[٢]

٢-بداية الحدث في هجائية "ابن الستين"

تتمثل هذه البداية في ظهور العجوز من جديد عام ٧٠ ق.م. بعد نوم طويل استمر حوالي خمسين عامًا.[٣] ويظهر ذلك جليًا عندما استيقظ هذا العجوز ووجد نفسه قد أصبح شيخًا عجوزًا بعد أن كان طفلًا صغيرًا فيقول (الشذرة ٤٨٥، الأبيات١-٣):

o stúlta nostri péctoris dormítio
vigilabilis, quae me puellum impuberem
cepisti

أيها النوم الأحمق (الذي تملك مني) ما عدا قلبنا اليقظ
يا من ملكتني منذ أن كنت غلامًا صغيرًا (لم أبلغ الحُلم).

ومن خلال هذه الكلمات تبدو الدهشة التي أصابت بطل الهجائية الذي وجد الزمان قد سرق عمره، واستخدم "النوم" (*dormítio*) وسيلة له، فإذا لم يستجب للنوم لما استطاع الزمان أن يسرق عمره. فهو عند نومه كان غلامًا صغيرًا (*puellum impuberem*)، وعندما استيقظ لم يجد هذا الطفل الذي تركه منذ قليل. كما أن النوم بطبيعته يسلب

---

[١] خيري منصور (١٩٨٧)، *أبواب ومرايا مقالات في حداثة الشعر*، بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، ص١٧٢.

[٢] عبد الله حسين حسن (٢٠١٥)، "الزمكان في الفيلم الروائي التاريخي المعاصر: فيلم ٣٠٠ نموذجًا"، جامعة بغداد، كلية الآداب، ملحق، ص٢١٩.

[3] A.Lintott, E.Champlin & A.K.Bowman(1996), p.885.

الإنسان إرادته، فيصبح النائم كالميت غير القادر على التأثير في أي شيء، وكأنه بذلك يُسقط الأمر على نفسه، كأنه فشل تمامًا في تغيير هذا الواقع الأليم الذي تعيشه الدولة الرومانية، ولا يقبل فارو بهذا الوضع المذري الذي وصلت إليه الدولة، وكأنها في سبات عميق، حينما وصف النوم بأنه أحمق (*stúlta*)، فلو كان النوم من وجهة نظره لذيذًا ومفيدًا لما شبّهه هنا في استهلال هجائيته بالحماقة. كما استخدم هنا التضاد بين كلمتي (النوم والسهر) (*dormítio* و*vigilabilis*) ليوضح المعنى ويقويه، حيث يحاول إظهار الفارق بين النوم الذي غيّب عن الدولة كل تطور، كما أنه يشير إلى أن النوم غيبه عندما كان طفلًا، وكأنه ينتزع عن نفسه أي مشاركة في هذا التدهور الذي لحق بالدولة، فيصف ما حدث فيها وكأنه كان نائمًا ولم يدرك ما حدث.

٣-الإشكالية في هجائية "ابن الستين"

يعرض فارو من خلال هجائيته الصراع بين الماضي والحاضر، ويتمثل هذا الصراع في فقدان أحد العجائز لحياته ولفترة طفولته، فهذا العجوز يصطدم بواقع غير واقعه، وأول مظاهر الواقع الجديد اختلاف مظهره، فهو الآن شيخ عجوز ذو لحية وشعر مجعد، وليس طفلًا صغيرًا فيقول في (الشذرة٤٩٠، الأبيات١-٣):

se circumspexe atque invenisse se, cum dormire coepisset
tam glaber quam Socrates, calva esse factum ericium e pilis
albis, cum proboscide

وحينما استيقظ من نومه

(كان) أصلعًا أكثر من سقراط، فقد صار(مثل) القنفذ بشعره

الأبيض، وبأنفه طويل

تؤكد هذه الأبيات صراع الإنسان مع الزمن، فبطبيعة الحال عندما يتقدم العمر بالإنسان يكسو رأسه (الشعر الأبيض) (*pilis albi*)، وهذا أول حدث يصطدم به بطل هذه الهجائية، ألا وهو تحوله من طفل صغير إلى عجوز ذي شعر أبيض في لمح البصر، وهذا التغير لم يحدث له بالتدريج، ولكنه نام واستيقظ فوجد نفسه على هذه

الحال. فالتغيرات الزمنية التي ظهرت عليه كانت مفاجأة بالنسبة له، وهو ما جعله يدقق في كل الأمور من حوله، ويكتشف التغيرات التي ظهرت في المجتمع في تلك الفترة، فهو بهذا الأمر يعلن عدم قدرته على قبول الواقع الذي تغير من النقيض إلى النقيض، أي من فترة الطفولة إلى الشيخوخة مباشرة دون المرور حتى بفترة الشباب.

ومن أهم هذه التغيرات فقدان (المدينة الفاضلة) (*Utopia*) التي كان يعيش فيها، وضياع القيم والمثل العليا التي كانت سائدة، فعندما استيقظ في سن الستين أدرك أن كل شيء في روما قد تغير إلى الأسوأ، فقد صار المجتمع مليء بالكذب والطمع وافتقاد المثل العليا.[١]

ويبدو من هذه الأبيات أن الزمان والمكان لم يصبحا مجرد سمات نصية، بل أصبحا يعملان كوحدة ذهنية متحدة، وعلى الرغم من أن الزمن مرتبط بالإدراك النفسي والمكان مرتبط بالإدراك الحسي، إلا أنهما هنا يتحدان فيسقط الإدراك النفسي للزمان على الأشياء المحسوسة المرتبطة بالمكان لتوضيحها والتعبير عنها. [٢] فالزمن المتدرج بمفهومه المعروف للبطل قد تغير في مفهومه، وكذلك في طريقة قياسه.

وهذا الواقع الجديد الذي فُرض على بطل هذه الهجائية لا يمكن تغييره، فالبطل مضطر إلى أن يعيش فيه، وينسى الماضي فيقول في (الشذرة ٤٨٨-٤٨٩):

érgo tum Romae parce pureque pudentis
vixere, en patriam, nunc sumus in rutuba
néque qua vagipénnis anatés remipedás buxeiróstris
pecudés paludibús nocte nigra ád lumina lámpadis

---

(1) G. B. Conte (1994), p.215.

[٢] سيزا أحمد قاسم (١٩٨٤)، *بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٧٦.

sequéris[1]

عاشوا وقتها في روما دون إسراف في الفضيلة والنقاء

وها هو ذا الوطن، نحن الآن في فوضى

كأننا في ليلة مظلمة على ضوء مصباح حتى أنك

لن تستطيع أن تتتبع البط ذي أرجل كالمجاديف[٢]

---

[1] تلاحظ الباحثة أن فارو كان بارعًا في استخدام الجناس الاستهلالي(alliteration) وذلك بتكرار نفس الحرف في بداية الكلمات المتتالية، كما هو الحال في حرف(p) في الكلمات(*parce pureque pudentis*) في الشذرة(٤٨٨)، وكذلك نفس الحرف في الكلمات(*pecudés paludibús*)، وحرف(n) في الكلمات(*nocte nigra*) وحرف(l) في الكلمات(*lumina lámpadis*) في الشذرة(٤٨٩).

وكان الشاعر إنيوس (Ennius) (٢٣٩-١٦٩ق.م) أيضًا يستخدم الجناس الاستهلالي، فعلى سبيل المثال في ملحمة "**الحوليات**" (Annales) في الشذرة (٣٤٤):

O tile, tule, tati, tibi, tante, tyranne, tulisti

أيها الحاكم تيتوس تايتوس لقد حملت الأمور الجسام على كاهلك بسلام

عن الجناس الاستهلالي عند إنيوس انظر:

عبد العظيم عبد الكريم(١٩٨١-١٩٨٢)، *الأدب الروماني من البداية حتى نهاية عصر شيشرون*، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، ص٥٣ وما بعدها.

وكذلك عن الجناس الاستهلالي عند هوراتيوس(Horatius) (٦٥-٢٧ ق.م) انظر:

أبرار سعيد(٢٠٢٠)، "الجناس الاستهلالي في غنائيات هوراتيوس"، مجلة أوراق كلاسيكية، العدد ١٧، ص٣٧٦ وما بعدها؛ مافي محمد محمد(٢٠٢١)، *دراسة في الأسلوب الأدبي لقصيدة "فن الشعر" للشاعر هوراتيوس*، رسالة ماجيستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص١ وما بعدها.

[٢] لمزيد من المعلومات عن تربية البط وصيده عند فارو في عمله "**الشؤون الريفية**" انظر:

Varro, *Res Rusticae*.3.11.4.1-3.

لم يكن فارو يستخدم كلمة (*anatés*) فقط للإشارة إلى البط، ولكنه استخدم مصطلح آخر للتعبير عن البط في أعماله وهو (*querquedula*)؛ حيث ذكره أكثر من مرة؛ فقد وردت عنده في عمله "**الساتورا المنيبية**" (*Frag*.576.3)، وذكره مرة أخرى في عمله "**عن اللغة اللاتينية**" (5.79.1).

ومناقير مربعة في المستنقعات.

تبين هذه الكلمات سطوة الزمن وتفوقه المستمر على الإنسان، كما تبرز الصراع المستمر بين الحاضر والماضي، وهو بالأحرى صراع بين الحقيقة التي يؤمن بها العجوز وبين الواقع الذي فُرض عليه، فهو يبحث عن روما التي كان يعيش فيها وعمره عشرة سنوات، وهى فترة كانت تتمتع ورما فيها (بالفضيلة) (*pudentis*) والنقاء (*pure*)، ولكنه لا يجد سوى روما في ذلك الوق والتي أصبحت أمرًا مفروضًا عليه وعمره ستون عامًا. فهو يشعر بالحنين إلى روما القديمة التي تأسر عقله ووجدانه، وفي الوقت نفسه لا يستطيع قبول روما في عصره. لقد حاول فارو من خلال هذه الأبيات أن يعقد مقارنة بين أيام الفضيلة وبين أيام الحاضر السيء والكارثي الذي تعيشه البلاد الآن، فاستخدام الفعل (عاشوا) (*vixere*) في الماضي التام دليل على الحسرة والمرارة على الماضي، واستخدامه للظرف (وقتها) (*tum*) يؤكد أيضًا ذلك. ومن الممكن أن هذا الصراع الذي يشعر به العجوز كان نتيجة فقدانه لهذه الفترة من حياته، فهو لم يمر بالتغيرات التي مرت على الدولة الرومانية شيئًا فشيئًا كما يحدث مع أي إنسان أخر لم ينم مثله، فقد غلبه النوم طويلًا ولم ينم ليلة واحدة كما توهم، ولكنه يدرك هذه الحقيقة بعد أن استيقظ ووجد كل شيء من حوله قد تغير، وواقعه الحقيقي الذي كان يعيشه في الماضي قد أصبح غير موجود. ولذلك استخدم العبارة (ها هو الوطن) (*en patriam*) ليشير إلى أن الوقت السابق على الإمبراطورية كان هو الوطن الحقيقي، وكأنه يصف الوقت المعاصر له بأنه لا يمت للوطن بصلة، إنه مجرد مسخ عجوز ضعيف غير قادر على الحركة توقف نموه وتطوره. كما استخدم (في ليلة مظلمة) (*nocte nigra*) في العبارة التالية ليؤكد بها الوضع الحالي للدولة الذي أصبح معتمًا ليس به إلا (ضوء مصباح) (*lumina lámpadis*)، ذلك الضوء الخافت الذي يوحي بالهدوء والسكون الذي يؤهل للنوم لا يساعد على اليقظة والسهر، وكأن فارو يوضح أن كل الظروف حوله كانت تدعو إلى الخمول والسكون وانعدام الحركة.

ولكن لا يجب أن ننسى أن نقد المجتمع الروماني الذي جاء من لسان أحد العجائز قد يكون به بعض التحامل على الأوضاع الجديدة؛ فالعجوز متحمس للزمن الماضي،[١] ولا يعجبه روما المعاصرة له، وهذا الأمر نفسه قد يضعف من موقفه الذي ربما كان لا يتسم بالحيادية في المقارنة.

وهنا نستطيع أن نستخدم أنواع الزمن الأدبي التي ذكرها ميخائيل باختين في نظريته؛ النوع الأول هو الزمن الذاتي أو النفسي بصفته خبرة ذاتية تدخل في تفاصيل حياة الإنسان، والنوع الثاني يُسمى بالزمن الموضوعي أو الزمن الخارجي والمتمثل في التقويم والساعات التي يقيس بها الإنسان ما مر عليه من وقت.[٢] وبذلك يكون للزمن مفهومان، المفهوم الأول هو الزمن الطبيعي أو العالم من حولنا، ويطلق عليه أيضًا الزمن الرياضي، وهو زمن قائم ومستقل بذاته وله مؤشرات زمنية يستفاد منها في قصة أو حدث أو رواية، والمفهوم الثاني هو الزمن الباطن، ويُعرف بزمن الخبرة اليومية الذي

---

[١] تلاحظ الباحثة أن تقديم فارو لشخصية الشيخ المتحمس للزمن الماضي قد أثرت في هوراتيوس حين يتحدث عن صفات الشيخ الذي يمدح الزمن الغابر ويخشى المستقبل، فيقول هوراتيوس في كتابه " **فن الشعر**" (١٧٢-١٧٤):

dilator, spe longus, iners avidusque futuri,
difficilis, querulus, laudator temporis acti
se puero, castigator censorque minorum.
كثير التشويف، فتشبث بالأمل، كسول يخشى المستقبل
عنيد كثير الشكوى، يمدح الزمن الغابر حينما كان
صبيًا، كثير التوبيخ والنقد للأصغر سنًا

انظر: علي عبد التواب(٢٠١٤)، *هوراتيوس والنقد الأدبي: قصيدة* ***فن الشعر*** *والكتاب الثاني من* ***الرسائل***، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٣٠٩، القاهرة، ص١٤٥.

[٢] ميخائيل باختين (١٩٩٠)، *أشكال الزمان والمكان في الرواية*: ترجمة يوسف حلاق، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، دمشق، ص١٩.

يتجلى في آثاره التي تدل عليه. فالزمن لا يوجد إلا مع وجود تجدد الأحوال، ويجب أن يستمر ذلك التجدد وإلا لم يتواجد زمن أيضًا. فالزمن هو المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة.[١]

وعلى الرغم من أن بطل هذه الهجائية فاقد لعنصر الزمن وأنه لم يستطع إدراك الزمن ماديًا ولم يشعر به سواء باللمس أو المشاهدة أو بأي عنصر من عناصر الحواس الخمس، إلا أن له وجودًا في الذهن يُحسب على أساس الفعل الإنساني أو حركة الأشياء في الكون حتى أنه صار من أهم المعايير في الحياة البشرية، بل تتوقف الحياة على عنصر الزمن في تحديد مصيرها، وهذا ما حدث بالفعل لبطل فارو، فالرجل المسن الذي كان متمسكًا بالعادات والتقاليد أخذ على عاتقه أن يدين كل ما رآه في روما الجديدة حتى أنه أيضًا كان ينتقد أبسط الأمور، وليس الأمور المهمة فقط؛ ومن بين هذه الأشياء إدانته لصيد البط (*anatés*).[٢]

---

[١] حسين خمري (١٩٩٠)، *بنية الخطاب النقدي: دراسة نقدية*، دار الشئون الثقافية، بغداد، ص١٠٦.

[٢] كتب فارو بتوسع عن الزراعة، فقد كان من أوائل الأدباء الذين وصفوا تربية البط، فكان يشير إلى أنه من الضروري بناء غطاء من النسيج الصلب بخطوط تشبه الشبكة، وبذلك لن يستطيع البط أن يبتعد عن الحظيرة. كما أن لوكيوس موديراتوس كولوميلا (*Lucius Moderatus Colomella*) كتب في هذا الموضوع؛ حيث اقترح أن الشخص الذي كان يرغب في إنشاء مكان لتربية البط كان يجب أن يقم بجمع بيض البط البري من الأحراش والغابات والمستنقعات ووضعه وسط بيض دجاج المزرعة، وبهذه الطريقة سوف ينسى طبيعته البرية، وبدون تردد تصبح هذه السلالة من البط جزءًا من حظيرة الطيور. كما أنه اقترح أن البط البرمائي يجب أن يتوفر له مكان للسباحة ومساحة أخرى مغلقة للجري بها أعشاب مدعمة بأعشاش مصنوعة من الصلب ومغطاه بطبقة ناعمة من الخوص ليضع فيها البط بيضه. ويجب أن تكون بركة المياه المخصصة للسباحة بها مصدر للماء متغير ومتجدد. وقد عرف من خلال الحفريات أن البط كان يؤكل في الأعياد والمناسبات والاحتفالات الرومانية.

ويبدو أن فارو كان قلقًا من ظهور هذا النوع من الصيد الذي ظهر مؤخرًا وكان يعتبره رذيلة ورياضة غير مقبولين أخلاقيًا. فيدين فارو هذا النوع من الصيد كإدانة هزلية خاصة للطريقة التي تخالف قواعد صيد البط وخصائصه.[١]

T.R. Morris& P. Cherry (2008), *Domestic Duck Production: Science and Practice*, Cambridge, pp.1-2.

ولكن الباحثة لا ترى صحة علمية في حديث كولوميلا عن نسيان البط البري لطبيعته البرية الشرسة إذا وُضع بيضه وسط بيض دجاج المزرعة أي يصير بطًا أليفًا داجنًا. إن حديث كولوميلا هذا سيتعارض مع أبسط قواعد وراثة الطبائع والصفات في الحيوانات والطيور وانتقالها من جيل إلى جيل تحت سطوة الطبيعة. وتأكيدًا على عدم صحة حديث كولوميلا تسوق الباحثة ما ورد عند سيد صادق عن وراثة الطبائع حين يستشهد بما ورد عند الجاحظ الذي يذكر بعضًا من الأبيات التي يتحسر فيها الاعرابي على شاته التي افترسها ذئب سبق أن رباه معها وأرضعه لبنها. لقد ظن ذلك الأعرابي أن ذلك الذئب سيكون أكثر نفعًا من الكلب لحراسة ماشيته، ولكنه عندما شب عاد إلى طبيعته ذئبًا مفترسًا. عن وراثة الطبائع انظر:

أبو عثمان الجاحظ(٢٠٠٢)، *سلسلة الزخائر*، العدد ٧٩، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص٦٠ وما بعدها؛ سيد صادق(٢٠٠٧)، "إمكانية وراثة الطبائع في شخصية أوديسيوس: دراسة في ضوء المصادر اليونانية واللاتينية"، مجلة أوراق كلاسيكية، العدد ٧، ص٤٠٠ وما بعدها.

ولكن بلينيوس الأكبر في حديثه عن أنواع السموم التي ذكرها في عمله "**التاريخ الطبيعي**" (*Naturalis Historia*.25.5-7) قد حذر من أحد أنواع البط، وأشار إلى أن نوعًا من السموم التي ذكرها كان يستخلص من دم بطة معينة وجدت في منطقة البحر الأسود (*Pontus*)؛ حيث كان هذا النوع من البط يعيش على طعام سام ولم يحدث له أذى فقد تم استخدام دم هذا البط لعمل لقاح مضاد للسموم. انظر

M.A.Jones-Lewis(2012)," Poison: Naturae Argument for the Roman Empire in Pliny The Elder's *Naturalis Historia*", *CW* 106, p.62.

(1) J. C. Relihan, (1985), p.147.

ولذلك فإن بطل الهجائية فَقَد كل ما هو معروف عن الزمن فلم يدرك الزمن النفسي ولم يمر بتغيراته ولم يكتسب منه خبرات، وكذلك فقد الزمن الرياضي الذي يُقاس بالساعات والأيام. ولذلك فهو في فجوة عميقة فقد فيها حوالي خمسين عامًا من عمره لا يعرف كيف مرت ولا يعرف أيضًا ما حدث فيها. وهذا ما يؤكده العجوز نفسه مرة أخرى (الشذرة ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤):

491.1 Romam regressus ibi nihil offendi, quod ante annos quinquaginta, cum primum dormire coepi, reliqui
492.1 eo ut viaticum ex arcula adderem in bulgam
493.1 acciti sumus, ut depontaremur. murmur fit ferus
494.1 'vix effatus erat', cum more maiorum ultro carnales arripiunt, de ponte in Tiberim deturbant

عندما استيقظت أولًا من النوم، وعدت إلى روما لم أجد هناك شيئًا مما تركته منذ خمسين عامًا،
فأخذت النقود من الصندوق لأضعها في حقيبتي،
وقد تم إحضارنا لكي نقذف من فوق الجسر، فتعالى صوت وحشي
إنهم سيستولون على البشر وسيلقون بهم من فوق الجسر في نهر التيبر،
وفقًا لعادة الأسلاف.

تبين هذه الأبيات أن بطل هذه الهجائية لم يعش الزمن الذي يُقاس بالساعات والأيام وأنه قد فقده؛ ولذلك فهو ينتقد روما الجديدة بشدة، حيث وجد أن من هم في سن الستين كان يتم إلقاؤهم من الجسر (*de ponte*) فوق نهر التيبر(*Tiberis*) من قبل الشباب الذين كانوا يتبعون سنة السلف(*more maiorum*) في ذلك الأمر.[١] والمقصود

[١] يشير فارو إلى أن هناك خطأ عند الرومان في فهم عبارة "إلقاء ذوى الستين من الجسر"(*sexagenarios de ponte*) التي ذكرها في عمله (*De Vita Populi Romani*) (*Frag*.71.4)، حيث كان من المعروف إبعاد الرجال الذين يبلغون من العمر ستين عامًا أو أكثر عن الجسور التي تؤدى إلى مكان التصويت (*Saepta*) والتي عرَّفها بعض الشعراء بأنها كانت مكانًا كبيرًا مغلق يجتمع الناس فيه للتصويت، كما أنه كان يحتوي على العديد من المتاجر الرائعة

بذلك هو ما كان متبعًا في روما القديمة في التخلص من كبار السن؛ حيث كان هذا الأمر شائعًا في روما وخاصة في وقت الانتخابات.

وإذا نظرنا إلى هذه الأبيات يتضح أن فارو لم يكن مجرد واعظ يدعو إلى الفضيلة، بل كان رجًلا محبًا لروما القديمة بدرجة كبيرة، وكان يدعو إلى التحكم في النفس، كما أنه كان يهجو روما الجديدة التي تختلف عن روما القديمة التي كان يعشقها، فقد حاول من خلال بطله أن ينقل مناقشاته الفلسفية وأسئلته المختلفة حول روما الجديدة التي كانت تميل إلى الفساد؛ حيث كان يميل إلى السخرية من الأوضاع

(Cic.*mil*.15,14; Ov.*fast*.1.23; Mart.9.60)؛ لأنهم كانوا يبلغون من العمر أرذله، الأمر الذي كان يعوقهم عن التصويت.

L. Robenson (1974), p. 438.

يشير شيشرون إلى المرارة التي يشعر بها من يصل إلى سن الشيخوخة، من حيث تدني الحالة الصحية والخوف من اقتراب الموت، حتى أن كبار السن كانوا يشعرون أنهم يحملون عبئًا أثقل من جبل أيتنا(Aetna) ذي الطابع البركاني الموجود في صقلية، ويقول على لسان سيكبتيو وهو يخاطب كاتو الأكبر في المحاورة التي تحمل اسمه (Cato Maior de Senectute,4.4-5):

quam tibi senectutem gravem esse senserim quae plerisque senibus sic odiosa est, ut onus se Aetna gravius dicant sustinere.

لأنني لم أشعر أبدًا أن الشيخوخة كانت ثقيلة عليك (وهى الشيخوخة) الكريهة جدًا بالنسبة لأكثر الشيوخ حتى أنهم يقولون إنهم يحملون عبئًا أثقل من جبل أيتنا

ويوضح على عبد التواب وصلاح رمضان أن كبار السن كانوا يشعرون بالألم النفسي الناتج عن خوفهم من عدم القدرة على المشاركة في الحياة السياسية. انظر:

على عبد التواب وصلاح رمضان(٢٠٠٦)، *الأدب اللاتيني في عصري الجمهورية وصدر الإمبراطورية*، القاهرة، ص٢٣٩.

الجديدة من خلال كلماته كي يستطيع المجتمع أن يغير رذائله والعودة إلى قيم السلف، فهو بذلك يرثى القيم القديمة من خلال وصفه لانهيار روما الجديدة.[١]

ولقد حاول فارو من خلال هذه الكلمات أيضًا أن يسلط الضوء على العادة الرومانية التي كانت محل نقاش مستمر، ألا وهى التخلص من كبار السن، فقد اهتم الدارسون بما طرحه فارو وأوفيديوس وغيرهما من الكتاب الرومان في أعمالهم حول ما إذا كان الرومان في الماضي كانوا فعلًا يقتلون من يبلغون سن الستين من خلال إلقائهم من فوق الجسر المقام على نهر التيبر وحرمانهم من التصويت في المقرات المخصصة للتصويت في الانتخابات(*comitia*) أم أن هذا الأمر كان مجرد فهم خاطئ لبعض الأمور؛[2] حيث قاموا بالإشارة لكبار السن وهم يسقطون من فوق الكوبري المؤدي إلى مقر التصويت، وعلى الرغم من المناقشات المختلفة حول هذا الأمر فليس هناك دليل قاطع على أن كبار السن فقدوا حق التصويت لبلوغهم سن الستين.[٣]

---

(1) H. D.Weinbrot (2005), *Menippean Satire Reconsidered from Antiquity to the Eighteenth Century*, The Johns Hopkins University Press, Baltimore, p.38.

(2) كلمة (المقرات المخصصة للانتخابات) (*comitia*) كانت في البداية عبارة عن مؤسسة عسكرية مفتوحة لكل المواطنين المسجلين في التعداد السكاني، وقد تم تقسيم الرومان فيها حسب وضعهم في الجيش، وكانت هذه المؤسسة بعد ذلك هى المسئولة عن انتخاب كبار رجال الدولة أمثال القناصل والحكام والمراقبين، وكذلك إصدار التشريعات وإعلان الحرب والفصل في قضايا المحاكم. وقد اعتمدت (المقرات المخصصة للانتخابات) (comitia) على مبدأ التصويت الجماعي، ثم تسجيل تصويت الفرد في الفترة التي تم تعيينه فيها، وكان الهيكل العام لهذه المجالس يُنسب إلى سيرفيوس تولّيوس (Servius Tullius)، واستمر العمل به حتى منتصف فترة الجمهورية (Liv.1.42.5-43; Dion.Hal.4.16-21). انظر:

U.Hall(1998)," Species Liberates Voting Procedure in The Late Roman Republic, *BICS* 71, p.15.

(3) T. G. Parkinl (2003), *Old age in The Roman World: a cultural and social History*, Baltimore and London, p.270.

ويشير Néraudau في كتابه عن الشباب والمؤسسات في روما في عصر الجمهورية أنه كان من المعروف في ذلك الوقت أن من كان يصل إلى سن الستين كان يُحرم من حق التصويت في الانتخابات، كما أنه من خلال الكتابات الأدبية المختلفة يتضح أنه كان يتم إلقاء الرجال بالفعل من فوق نهر التيبر.[١]

يعتقد Ryan أن إلقاء كبار السن من فوق الجسر المقام على نهر التيبر ربما يرجع إلى المقولة الرومانية المعروفة "إلقاء ابن الستين من الجسر" (*Sexagenarius de ponte*)؛ فقد كان من الشائع في روما أن كبار السن والعجائز كان يتم إلقاؤهم من فوق الجسر للتخلص منهم. ولكن هناك رأيًا آخر يشير إلى أن هذا التعبير كان يرمز إلى محاولة الرجال الأصغر سنًا والشباب لحرمان الرجال الذين تزيد أعمارهم فوق ستين عامًا من التصويت في مقرات التصويت في الانتخابات (*Comitia*). فقد كان سن الستين هو سن التقاعد من الأعمال العامة والحروب والخدمة العسكرية.[٢]

ولكن يعتقد Taylor أن حق التصويت لكبار السن كانت تمثل تحديًا بالنسبة لهم، ولم يكونوا يتنازلون عنه بسهولة، وعلى ذلك لم يكونوا محرومين بشكل كامل من التصويت.[٣]

وبما أن بطل فارو يبلغ الآن سن الستين، فقد أصبح من كبار السن غير المرغوب فيهم، وكذلك لأنه ينتقد روما الجديدة وما يحدث فيها، ولذا كان يجب أن يُستبعد من المجتمع، وربما كان هذا الأمر هو الذي دفع فارو كي يسخر من هذه

(1) J. P. Néraudau, (1979), *La jeunesse dans la littérature et les institutions de la Rome républicaine*, Paris, pp.319-320.

(2) F. X. Ryan (1995), "Sexagenarians: The Bridge and the Centuria Praegogativa", *RhM* 138, p.188.

(3) L. R. Taylor (1990), *Roman Voting Assemblies: From the Hannibalic War to the Dictatorship of Caesar*, Anna Arbor, p.152, note 18.

العادة السيئة المنتشرة في عصره، ويذكرها ضمن السلبيات التي واجهت بطله في روما الجديدة.

ولم يتوقف البطل عند هذا الحد من انتقاد المجتمع، ولكنه يذكر سلبية أخرى؛ حيث يقول إن بعد أن كانت العفة والفضيلة تحيطان بالمدينة حلت محلهما أمور أخرى (الشذرة ٤٩٥):

in quarum locum subierunt inquilinae impietas perfidia impudicitia

حلت محلهما البذاءة وعدم التقوى والخيانة والفسوق

يستخدم فارو الاسم الموصول (*quarum*) ويقصد به (الفضيلة) (*pudentis*) و(العفة) (*pure*) التي ذكرها من قبل في الشذرة (٤٨٨)، فهذه الفضائل لم تعد موجودة، ولكن ما كان موجودًا حينئذ الرذائل الأخلاقية التي استخدم لها المصطلحات (الخيانة) (*perfidia*) و (الفسوق) (*impudicitia*) و(البذاءة) (*inquilinae*) و(عدم التقوى) (*impietas*)، وكانت هذه العيوب الأخلاقية التي يسردها فارو بالتفصيل من أهم المظاهر المميزة لتلك الفترة؛ لأنه كان يسلط الضوء على عيوب المجتمع ليوضح فكرته.[1] فروما حينئذ كانت توصم بهذه الصفات السلبية بدلًا من صفاتها الماضية الحميدة، وهذه الفكرة يوضحها فارو مرة أخرى في الشذرة (٤٩٦) التي يقول فيها:

nunc quis patrem decem annorum natus non modo aufert sed tollit – nisi veneno?

والآن، وبأية طريقة يتخلص ابن الأعوام العشرة من أبيه، (أن يلقيه من فوق الجسر) إن لم يفعل ذلك بالسم؟

(1) D. J. Taylor(1984), *Varro, De Lingua Latina X: A New Critical Text and English Translation with Prolegomena and Commentary*, John Benjamins Publishing company, pp.3*ff*.

يهاجم فارو من خلال هذين البيتين تغير الأخلاق في روما بصورة واضحة، فالمثل العليا ضاعت في روما، لأن بطل هذه الهجائية يقارن بكلماته ما كان من الممكن أن يفعله الابن بأبيه في الماضي وما يفعله في عصره، فعندما كان الابن يبلغ من العمر عشرة سنوات كان يفكر في قتل أبيه ولا يجد أمامه سوى (السم) (*veneno*)، إن فارو كان يقصد التهكم والسخرية من المجتمع الذي يتفنن في ابتكار رذائل لم تكن معروفة من قبل؛ حينئذ يلقون بآبائهم من فوق الجسر المقام على نهر التيبر كما يشير فارو في الشذرة (٤٩٤).[١]

ويؤكد فارو مرة أخرى وبصورة ساخرة رفضه للأوضاع القضائية المتدنية في روما، حين يتحدث عن تحول ساحات القضاء إلى سوق يتبادل فيها الناس الأشياء والمصالح الشخصية (الشذرة ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩):

497.1 ubi tum comitia habebant, ibi nunc fit mercatus
498.1 quod leges iubent, non faciunt: δὸς καὶ λαβὲ fervit omnino
499.1 avidus iudex reum ducebat esse κοινὸν Ἑρμῆν

في هذا المكان كان لديهم مجلسً للشيوخ، والآن توجد هنا سوق
والذي فيه تأمرهم القوانين ولكنهم لا ينفذون، يستخدمون أعط وخذ فقط،
وكان القاضي الجشع يتعامل مع المتهم كأنه صفقة مشتركة.

---

[١] كان من المعروف عند الرومان الأوائل أن الابن الذي كان يعصي والده الذي يقسو عليه، وكان يضربه بشدة، كان هذا الابن يوصف بالوحشية، ومن ثم كان يوجب على الابن أن يُكفر عنه دينيًا لاستعادة مكانته، والعديد من الكتاب القدامى كانوا يدينون هذا الفعل ويعتبرونه جريمة نكراء، ومن أشهر الأدباء الذين ذكروا هذا الأمر شيشرون (*Ros*.68)، وهوراتيوس (*sat*.2.1.53-56) وكذلك أوفيديوس (*Fast*.2.631-632) ويوفيناليس (3.42, 14.250-255) ولوكيانوس (*Dial. M*. 14.4; 2.343; 22.27; 7.442). انظر:

P.Grimal(1964), *La civilisation Romaine*, Paris, p.88-89.

تبين كلمات فارو الحالة المتدنية التي وصلت إليها روما، حيث تحولت المدينة إلى سوق يُباع فيها ويُشترى كل شيء، وكلمة (تجارة) (*mercatus*) التي يستخدمها ليصف بها مجلس الشيوخ توضح مدى التدني والانحطاط الأخلاقي الذي وصلت إليه روما بسبب أعضاء مجلس الشيوخ، وكذلك تحول (القضاة) (*iudices*) إلى مرتشين كان يؤكد ضياع قيم الحق والعدالة،[١] فالرومان أنفسهم هم الذين كانوا يقدمون الرشاوي وصاروا يفضلون مصلحتهم الخاصة على المصلحة العامة، بعد أن صاروا يحصلون على ما يريدون بدفع الرشاوى. إن العجوز الذي يعيش زمنًا لا يعرفه عندما ينتقد المجتمع يبدو وكأنه قد ارتكب جريمة يجب أن يُعاقب عليها، لأن الأمور حينئذ قد انقلبت رأسًا على عقب؛ حيث إن المواطن الصالح الذي كان يجب عليه احترام القوانين قد اختفى، وأصبحت مخالفة الأعراف والتقاليد هى العرف السائد بين الناس.[٢]

ومن خلال هذه الأبيات يبدو هجوم فارو على كبار رجال الدولة في مجلس الشيوخ وساحات القضاء، حيث كان من المعروف في منتصف وأواخر عصر الجمهورية الرومانية أن من أهم مهام القضاة والقناصل إعلان الحروب وسن القوانين عبر (المجالس المخصصة للتسجيل) (*Comita Tributa*) التي كانت لها أيضًا صلاحيات قضائية كبيرة. لذلك يهاجم فارو القضاة الذين حولوا ساحات القضاء إلى سوقًا وجعلوها تفقد قيمتها وأهميتها.[٣]

---

(1) R. MacMullen(1990), *Changes in the Roman Empire: Essays in the Ordinary*, Princeton University press. P.151.

(٢) لمزيد من المعلومات عن الفساد القانوني وأشكاله في الإمبراطورية الرومانية انظر:

إدوارد جيبون (١٩٩٧)، *اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها*، الجزء الأول، ترجمة: محمد علي أبو درة، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(3) U.Hall(1998, p.15.

وتبين هذه الأبيات أيضًا –ما ذكرناه سابقًا– أن فارو كان يمزج دائمًا في كتاباته بين اللغتين اليونانية واللاتينية؛ فكان دائمًا يحاول أن يغرس الثقافة اليونانية ومصطلحاتها في اللغة اللاتينية فاستخدم هنا التعبير اليوناني (اعط وخذ) (*δὸς καὶ λαβὲ*) على الرغم من أن له مقابل في اللغة اللاتينية؛ فالفعل (يأخذ) يقابله (capere) والفعل (يعطي) يقابله (dare)، وكذلك استخدم التعبير اليوناني (صفقة مشتركة) (*κοινὸν Ἑρμῆν*) ولم يستخدم التعبير اللاتيني، فكلمة (صفقة) تقابلها كلمة (contractus)، وكلمة (مشتركة) تقابلها كلمة (communis)، وهذا يؤكد مدى حرص فارو على استخدام التعبيرات اليونانية الشائعة كما هى دون تحويلها إلى اللغة اللاتينية. وهذا في حد ذاته يؤكد مدى تغلغل الثقافة اليونانية في الثقافة اللاتينية في أعمال فارو.

وكان فارو يعارض معارضة واضحة ويسخر مما يحدث في ساحات المحاكم الرومانية وما آل إليه مقرات التصويت الروماني (*comitia*)، إلا أن المؤرخ ليفيوس Livius يشير إلى أن المبدأ الأساسي الذي اعتمدت عليه (المقرات المخصصة للانتخابات) (*comitia*) في روما كان عدم استبعاد أي شخص من التصويت،[1] إلا أن السلطة والصلاحية التامة كانت في أيدي المواطنين البارزين (1.43.10)، وكذلك شيشرون يشير إلى أن النظام صُمم لضمان عدم تمتع المواطنين الرومان بأكبر قدر

[1] وفقًا للمؤرخ تيمايوس Temaius (Tem.*FGH*.566f. 64) والمؤرخ ديمون Demon (Dem.*EGH*.327 f.18.) فيما يخص مسألة تصويت كبار السن في الانتخابات، فقد قاما بحصر أعداد من لهم حق التصويت في روما، ووجدا أن الغالبية العظمى من المصوتين كانت من الشباب، أما كبار السن فقد تم استبعادهم، وكان السبب في ذلك –من وجهة نظرهما–أنه كان يتم إلقاء كبار السن الضعفاء من فوق الجسور المقامة على نهر التيبر. انظر:

T. G. Parkinl (2003), pp.270*ff*.

من الصلاحيات (Rep.2.39). وكان من الضروري في الحملات الانتخابية دعوة جميع الفئات للتعبير عن آرائها.[١]

ولكن هناك تفسيرًا آخر عُرف في عصري شيشرون وأوغسطس، وهو أن الشخص الذي يذهب إلى المجالس المخصصة للانتخابات يختار القادة المناسبين،[٢] ولذلك فإن كبار السن لم يكن لأدائهم تأثير عام فكان يتم إلقاؤهم من فوق الجسر (pons)، وكانوا يُحرمون كذلك من التصويت.[٣]

ولكن من خلال الشذرة (٤٩٩) لم يهاجم فارو المجتمع ككل على الإطلاق، ولكنه ركز انتقاده على إحد طوائف المجتمع وهى طائفة القضاة، وربما كانت سخريته وتهكمه من ذلك أن يوضح أن أولى الناس بالحفاظ على القوانين هم القضاة، ولكن العكس هو ما كان يحدث؛ فالقضاة حينئذ هم من كانوا يخالفون القوانين ويرتشون بدلًا من أن يحققوا العدل في المجتمع الروماني.

وعندما استخدم فارو مصطلح (الحظ السعيد) (κοινὸν Ἑρμῆν) فإن ذلك دليل على حصول الفرد على شيء ثمين لا يستحقه، فالقاضي يبرئ المتهم الذى يقدم الرشوة، وبذلك أصبحت ساحات القضاء مكانًا لتبادل المنفعة وليس مكان لإقامة

---

(1) U. Hall (1998), pp.18*ff*.

(٢) يشير تايلور Taylor إلى أن الشباب –على الأرجح–هم الذين كانوا يأخذون الدور القيادي في الانتخابات بعيدًا عن كبار السن، وكان يفصل بينهما الجسور(pontes)، واعتمد في ذلك على المثل الروماني الشهير (إلقاء من يبلغوا سن الستين من فوق الجسر) (*Sexagenarios de ponte deicere*)، وقد أوضح تايلور أن الرومان كانت لديهم تفسيرات مختلفة لهذا المثل، وهو أن الجسر كان يقطع نهر التيبر، وعندما كان يعبر كبار السن من فوقه كانوا يسقطون في هذا النهر.

L. R. Taylor (1990), p.92.

(3) U. Hall (1998), p.21.

العدل، وقد استخدم الكلمة اليونانية(هيرميس) (Ἑρμῆν) لخصال هذا الإله المعروفة وأهمها المكر والحظ السعيد.[١]

الخاتمة:

يدرك العجوز في النهاية حقيقة واقعه، ويخضع للأمر الواقع دون أن يحاول تغييره بأية حال من الأحوال، فهو لا يستطيع العودة إلى طفولته مرة أخرى، وفى الوقت نفسه لا يستطيع أن يجعل روما تتخلى عن واقعها الأليم، وتعود مرة أخرى لما كانت عليه في الماضي المجيد. ومن كل هذه المفارقات التي يذكرها فارو بين روما القديمة وروما المعاصرة له أنذاك، يتبين أنه لا يكتفي بذكر موقف واحد يبين حقيقة انتصار الزمن وقهره للإنسان، ولكنه يذكر أكثر من موقف يؤكد فكرته بأن الزمن هو الذي ينتصر في النهاية، وهذا الأمر يؤكده العجوز عندما يدرك أخيرًا أنه يعيش في زمن غير زمنه، وأن البلاد تسودها عادات وتقاليد غير التي تربى عليها (الشذرة ٥٠٥):

'erras' inquit 'Marce: accusare nos ruminans antiquitates'
قال إنك مخطئ يا ماركوس: أن تتهمنا بينما أنت تفكر في الأيام الماضية.

يبدو من خلال هذه الشذرة أن فارو نفسه أوجد شخصًا كان يعارض الرجل العجوز، وهذه المعارضة ليست معارضة وهمية من شخص وهمي، ولكنه إحدى الشخصيات في هذه الهجائية، فكل من العجوز ذي الستين عامًا والرجل الذي يعارضه لديهما حماس شديد لروما القديمة. وهذه المناقشة التي تدور بينهما تسودها السخرية والتهكم من خلال بعض التشبيهات التي تظهر مدى افتقاد المجتمع الروماني للرومان العظام الذين كانوا يتمتعون بالأخلاق الحميدة.[٢]

(1) R. Astbury (1977), *Sexagesis*: *Varro's Rip van Winkle Satire, dans Hetairos*, Univ. College, Galway, p.11.

(2) J. C. Relihan (1985), p.157.

ولكن فارو يقف إلى جانب العجوز، ويعطي له مساحة كبيرة لعرض وجهة نظره، فهجاؤه للأوضاع المعاصرة كان بدافع الانحطاط الأخلاقي الذي رآه في المجتمع الروماني في ذلك الوقت. وعلى الرغم من ظهور فارو كمحاور لبطلها، إلا أنه ليس بطلًا رئيسيًا لهذه الهجائية، ولذلك لم يكن من الضروري أن يكون عمره ستين عامًا كي يروى السلبيات التي يراها، فقد حاول من خلال كلماته أن يوجِد حجه تاريخية لما يدور حوله، فهو عندما يستخدم الفعل (أفكر في) (*ruminans*) الذي شاع استخدامه في الأدب القديم مرتبطًا بعمر الستين، فهو يحاول أن يوضح المساوئ التي يعيشها بطله في ذلك الوقت، وبلغ سن الستين دون أن يمر بالتدرج الطبيعي في الزمن، فبطل فارو الذي ظل نائمًا فترة طويلة، وظل بعيدًا عما يحدث، كان من الممكن أن يمثل تهديدًا لروما في ذلك الوقت، لأنه يرفض بشدة ما كان يحدث في عصره، ويرغب في إحياء عاداتهم أي الأجداد.[١]

وفى النهاية يتضح أن فارو قد استخدم في هجائيته "**ابن الستين**" أشكالًا مختلفة من التضاد ليوضح الفرق بين الزمن الماضي والزمن الحاضر، فقد أشار إلى الفضيلة والعفة (٤٨٩-٤٩٠) اللتين كان لا يراها (٤٩١)، وانتشار الفساد (٤٩٢)، وازدراء القانون (٤٩٣)، والمراوغة (٤٩٤)، والشراهة (٤٩٥)، والتحرر والتكبر (٤٩٦)، ولم تتوقف الرذائل في عصره عند هذا الحد، ولم يكتفِ بتشويه المجتمع الجديد، بل وصل الأمر بالشبان الرومان إلى إلقاء العجائز في نهر التيبر (٤٩٨-٤٩٩). ولهذا كان فارو يسخر -على لسان بطله-من روما التي استيقظ فوجدها قد فسدت أخلاقيًا، ولكنه لا يستطيع أن يتكيف معها، ولذا فهو يرغب في العودة بالزمن مرة أخرى إلى روما المدينة الفاضلة(utopia).

(1) C. Jean-Pierre (1998), *Varron, Satires Ménippées: Édition, traduction et commentaire,* École Francaise de Rome, p.1907& 1928.

يحاول فارو أن يثبت أن الزمن على علاقة وثيقة بالمكان الذى يدور فيه، فعلاقات الزمن المتعددةتتكشف في المكان، والمكان يُدرك ويقاس بالزمن الذي مر عليه، أي أن الزمن قد يصبح شيئًا فنيًا مرئيًا والمكان يندمج في حركة الزمن، وهذا المزج الأدبي بينهما هو ما يميز الأدب والفن بقيم زمكانية تختلف في درجتها وحجمها، وبهذا يمكننا أن نؤكد على أن كل موضوع جزئي، وكل لحظة مجتزأة من العمل الفني هى قيمة فنية في حد ذاتها.[1] وهذا ما فعله فارو من خلال هجائيته حين يربط بين الزمان والمكان، ويستخدم زمانين مختلفين هما الماضي والحاضر كي يصف مكانًا واحدًا وهو روما، فعلى الرغم من أن المكان واحد، فإن أفعال الزمن في هذا المكان قد تغيرت إلى الوضع الأسوأ الذي لا يستطع قبوله أو حتى التعايش معه.

[1] منير بهار العتيبى (٢٠١٥)، *البنية الزمكانية في روايات وليد الرجيب (دراسة وصفية تحليلية)*، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، تركيا.

قائمة المختصرات

أولًا–مختصرات الدوريات

ACISV:	Atti del Congresso Internazionale di Studi Varroniani
BICS:	Bulletin of The Institute of Classical Supplement
CPh:	Classical Philology
CQ:	Classical Quarterly
C&R:	Greece and Rome
CW:	Classical World
RhM:	Rheinisches Museum Für Philolgia
RSC:	Rivista di storia della Chiesa
SPh:	Studies in Philology

ثانيًا–مختصرات المراجع

L.C.L:	The Loeb Classical Liberary
OCD:	The Oxford Classical Dictionary
S.V:	Sub Verbum

قائمة المصادر والقواميس والموسوعات

أولًا–المصادر

Bücheler, F. (1963), *M. Terentius Varro, Menippeae: Petronii Saturae, Adiectae Sunt Varronis et Senecae Saturae Similesque Reliquiae*, Neuauflage.

Butler, H.E. (1922), Quintilian: Institutio Oratoria, *with an English Translation*, Loeb Classical Liberary.

Fairclough. H.R. (1942), *Horace: Satires, Epistles and Ars Poetica*, Loeb Classical Liberary.

Hanson, J.A. (1989), *Apuleius: Apologia, with an English Translation*, Loeb Classical Liberary.

Kent, G.R. (1951), *Varro: On the Latin Language, with an English Translation*, Loeb Classical Liberary.

Nixon, P. (1969), *Pliny: Natural History, with an English Translation*, Loeb Classical Liberary.

Roefe, J.C.(1954), *The Attic Nights of Aulus Gellius, with an English Translation*, Loeb Classical Liberary.

Sutton, E.W. (1951), *Cicero: Cato Maoior de Senectute, with an English Translation*, Loeb Classical Liberary.

Warmington, E.H. (1956), *Remains of Old Latin*, Loeb Classical Liberary.

Winterbottom, M. (1973), *Seneca: Dialogues, Moral Epistles, with an English Translation*, Loeb Classical Liberary.

ثانيًا–القواميس والموسوعات

Carry, A. (1949), *The Oxford Classical Dictionary*, Oxford.

Dahlmann, H. (1935), *Paulys Real Encyclopadie der Classischen Altertumwissenschaft* 6: pp.1172-1277.

Kidd, D.A. (1986), *Collins Latin-English, English-Latin*, London and Glasgow.

Simpson, D.P.S. (1862), *Cassell's New Latin-English, English-Latin Dictionary*, Cassell-London.

المراجع الأجنبية والعربية

أولًا–المراجع الأجنبية

Abrams, M. H. (1985), *A Glossary of Literary Terms*, 17th ed., Heinle & Heinle, Thomson Learning, G,Cornell University.

Alberecht, M. V. (1997), *A History of Roman Literature from Livius Andronicus to Boethius*, Vol. I, Leiden, New York.

Astbury, R. (1967), " Varro and Pompey", *CQ* 17 : pp.403-404.

…….. (1977), *Sexagesis- Varro's Rip van Winkle Satire, dans Hetairos*, Univ. College, Galway.

Bakhtin, M. (1984), *Problems of Dostoevsky's Poetics*, Edited and Translated by Cary Emerson , Introduction by Wayne C. Booth, Theory and History of Literature, vol. 8, London.

Bieber, L. (1966), *History of Roman Literature*, Macmillan.

Boissier, G. (1861), *Ētudes sur la vie et les ouvrages de M. Terentius Varro*, Paris.

Coffey, M. (1976), *Roman Satire*, New York.

Conte, G. B. (1994), *Latin Literature: A History*, Translated by J. B. Slodown, Baltimore and London.

Cynthia, D. (2016), *Caesar: Civil War*, Harvard University Press.

David , L. (2007), *The Beginnings of Western Science*, Chicago.

Griffin, M. (1994), "The Intellectual Developments of The Ciceronian Aage", Edited by J.A.Crook & A.Lintott, *Cambridge Ancient History*, vol.9: pp.689-728.

Grimal, P. (1964), *La Civilisation Romaine*, Paris.

Gruen, E. S. (1974), *The Last Generation of the Roman Republic*, Berkeley, University of California Press.

Hall, U. (1998)," Species Liberates Voting Procedure in the Late Roman Republic, *BICS* 71 : pp.15-30.

Irring, P. M. (1883), *The Life and Letters of Washington Irving G.P. Putnam's Sons*, Vol.2.

Jean-Pierre, C. (1998), *Varron, Satires Ménippées: Édition, traduction et commentaire,* École Francaise de Rome.

Jones-Lewis, M. A. (2012)," Poison: Naturae Argument for the Roman Empire in Pliny the Elder's *Naturalis Historia*", *CW* 106: pp.51-74.

Knoche, E. S. (1975), *Roman Satire*, Bloomington.

Korkowski, E. (1975), "Donne's "Ignatius" and Menippean Satire", *SPh* 72: pp. 419-438.

Kronenberg, L. (2009), *Allegories of Farming from Greece and Rome: Philosophical Satire in Xenophan, Varro, and Virgil*, Cambridge.

Langenberg, G. (1959), *De Philosophia in M. Terenti Varronis Liber de Philosophia*, Cologne.

Lintott, A., Champlin, E. & Bowman, A.K. (1996), *The Cambridge Ancient History, The Augustan Empire 43 B.C-AD 69*, vol.10, Cambridge.

MacMullen, R. (1990), *Changes in the Roman Empire: Essays in the Ordinary,* Princeton University press.

Momigliano, M. (1966), "Ancient History and Antiquarian", *Studies in Historiography*, New York: pp.1-39.

Morris, T. R. & Cherry, P. (2008), *Domestic Duck Production: Science and Practice*, Cambridge.

Néraudau, J. P., (1979), *La jeunesse dans la littérature et les institutions de la Rome républicaine*, Paris.

Osgod, J. (2006), *Caesar's Legacy: Civil War and the Emergence of Roman Empire*, Cambridge University Press.

Parkinl, T. G. (2003), *Old age in the Roman World: A Cultural and Social History*, Baltimore and London.

Plinio, P. (1996), *History of Medicine: Roman Medicine*, Horatius press.

Prioreschi, P. (1998), *A History of Medicine: Roman Medicine*, Horatius Press, Vol.3.

Reed, J. E. (1883),*The Live of the Roman Emperors and their Associates from Julius Caesar(B.C 100) To Augustulus(A.D 476)*, vol.2,Gebble & Co Publisher.

Relihan, J. C. (1985), *A History of Menippean Satire To A.D 524., PhD.* Wisconsin-Madison.

…… (1993), *Ancient Menippean Satire*, Baltimore.

Robenson, L. (1974), "Marcus Terentius Varro: Sexagesis or Born Sixty years too late", *ACLSV* 2 : pp.477-483.

Ryan, F. X. (1995), "Sexagenarians: The Bridge and the Centuria Praegogativa", *RhM* 138 : pp.188-190.

Salanitro, M. (1978), "Varrone Poeta Satirico", *C&S* 18, No 66 : pp.58-66.

Salzman, P. (2002) , "Narrative Context for Bacon's *New Atlantic*", in Texts in Culture, Francis Bacon's New Atlantic, Manchester and New York : pp.28-47.

Santo, L. D. (1976), "I Frammenti della Musa Varroniana", I, *RSC* 24: pp.263-277.

Scherbantin, A. (1951), *Saturae Menippeae,* Die Geschichte eines Genos.

Sigsbee, D. L. (1976), "The Paradoxa Stoicorum in Varro's *Menippeans*", *CPh* 71: pp.244-248.

Suliivan, J. P. (1968), *The Satyricon of Petronius: A Literary Study*, London.

Tarver, T. (1997), "Varro and the Antiquariansim of Philosophy", in J. Barnes and M. Griffin, eds., *Philosophia Togata II: Plato and Aristotle at Rome,* Oxford: pp.130-164.

Taylor, D. J. (1984), *Varro, De Lingua Latina X: A New Critical Text and English Translation with Prolegomena and Commentary*, John Benjamins Publishing Company.

Taylor, L. R. (1990), *Roman Voting Assemblies: From the Hannibalic War to the Dictatorship of Caesar*, Anna Arbor.

Tiziano, D. (1999), *The Cambridge History of Hellenistic Philosophy*, part 1, Chapter 2, *Chronology*, Cambridge.

Ullman, B. L. (1931), "Satura and Satire", *CPh* 8: pp.172-194.

Weinbrot, H. D. (2005), *Menippean Satire Reconsidered from Antiquity to the Eighteenth Century*, The Johns Hopkins University Press, Baltimore.

William, H. (1962), *Roman Science: Origin, Development and Influence to the Later Middle Age*, Madison, The University of Wisconsin Press.

Young, G. Y. (1999), *Subversive Symmetry: Exploring the Fantastic in Mark 6: 45-56*, Liden-Bosten, p.65.

ثانيًا–المراجع العربية

أبرار سعيد(٢٠٢٠)، "الجناس الاستهلالي في غنائيات هوراتيوس"، مجلة أوراق كلاسيكية، العدد ١٧، ص ص٣٧٥–٤١٠.

أبو عثمان الجاحظ(٢٠٠٢)، *سلسلة الزخائر*، العدد ٧٩، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

أحمد عتمان(١٩٩٥)، *الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي*، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة.

.....، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، سلسلة عالم المعرفة.

إدوارد جيبون (١٩٩٧)، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، الجزء الأول، ترجمة محمد علي أبو درة، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

توفيق الحكيم (١٩٣٣)، مسرحية **أهل الكهف**، دار مصر للطباعة، القاهرة.

حبيب الزحلاوى (بدون تاريخ)، *شيوخ الأدب الحديث*، مكتبة النهضة، القاهرة.

حسين خمري (١٩٩٠)، *بنية الخطاب النقدي: دراسة نقدية*، دار الشئون الثقافية، بغداد.

خيري منصور (١٩٨٧)، *أبواب ومرايا مقالات في حداثة الشعر*، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد.

سيد صادق(٢٠٠٧)، "إمكانية وراثة الطبائع في شخصية أوديسيوس: دراسة في ضوء المصادر اليونانية واللاتينية"، مجلة أوراق كلاسيكية، العدد ٧، ص ص ١٠٧-١٣٤.

سيزا أحمد قاسم (١٩٨٤)، *بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

طه محمد ذكي(٢٠١٠)، *أصول اللغة اللاتينية في ضوء قواعد الاشتقاق والقياس والاستعمال: دراسة في مؤلف فارو "في اللغة اللاتينية"*، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

عبد الله حسين حسن (٢٠١٥)، "الزمكان في الفيلم الروائي التاريخي المعاصر: فيلم ٣٠٠ نموذجًا"، كلية الآداب، ملحق، جامعة بغداد، ص٢١٥-٢٤٢.

علي عبد التواب(٢٠١٤)، *هوراتيوس والنقد الأدبي: قصيدة **فن الشعر** والكتاب الثاني من **الرسائل***، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٣٠٩، القاهرة.

على عبد التواب وصلاح رمضان(٢٠٠٦)، *الأدب اللاتيني في عصري الجمهورية وصدر الإمبراطورية*، القاهرة.

عبد العظيم عبد الكريم(١٩٨١-١٩٨٢)، *الأدب الروماني من البداية حتى نهاية عصر شيشرون*، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة.

مافي محمد محمد(٢٠٢١)، *دراسة في الأسلوب الأدبي لقصيدة "فن الشعر" للشاعر هوراتيوس*، رسالة ماجيستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

مريم جبر محمود (٢٠٠٦)، "الزمن في شعر أدونيس: قصيدة الوقت نموذجًا"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد الثالث، العدد الأول، إتحاد الجامعات العربية: الجمعية العلمية لكليات الآداب، ص٥١-٨٠.

منير بهار العتيبى (٢٠١٥)، البنية الزمكانية في روايات وليد الرجيب(دراسة وصفية تحليلية)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، تركيا.

ميخائيل باختين (١٩٩٠)، *أشكال الزمان والمكان في الرواية*: ترجمة يوسف حلاق، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، دمشق.

ميدهوف هانز (١٩٧٢)، *الزمن في الأدب*، ترجمة أسعد رزق، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة.

هانم محمد فوزي(٢٠٠٢)، *فن الساتورا: دراسة في الأدب الساخر عند الرومان*، المشروع القومي للترجمة، العدد ٣٢٣، الطبعة الأولى، القاهرة.